

## 228454 - حكم فعل الطاعات بقصد الفوائد الدنيوية

### السؤال

هل يجوز للإنسان أن يفعل طاعة وعبادة لله ويقصد من ورائها الحصول على منفعة دنيوية ؟

### ملخص الإجابة

والخلاصة :

من فعل الطاعات بقصد الثمرات الدنيوية فقط : فليس له عند الله نصيب (يتصدق للشفاء ،  
تقرأ البقرة للزواج ، يصوم للحمية ، يجاهد للغنيمة ، يحج للتجارة ..) .

وأما من نوى وجه الله والدار الآخرة ، وجعل الفوائد الدنيوية تبعاً وضمناً ، لا  
أصلاً وأساساً : فلا حرج عليه .  
والله أعلم .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الأصل في المسلم أن يقصد بعبادته وطاعته مرضاة الله ، وأن تكون نيته متمحضةً لذلك .

ومن فعل الطاعة أو العبادة بقصد الحصول على ثمرة دنيوية ، فإن له في ذلك حالين:

الأولى : أن تكون الثمرة الدنيوية هي كل مبتغاه وقصده .

فيصوم لأجل الحمية والريجيم ، ويحج عن غيره طلباً للمال فقط ، ويخرج للجهاد لأجل الغنيمة ، ويتصدق بنية الشفاء أو الثناء

... الخ .

فهذا ليس له في الآخرة من نصيب .

قال تعالى : ( مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

قال ابن جرير الطبري : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا لِمَتَمَّاسِ الدُّنْيَا صَوْمًا أَوْ صَلَاةً أَوْ تَهَجُّدًا بِاللَّيْلِ لَا يَعْمَلُهُ إِلَّا لِإِتِمَاسِ الدُّنْيَا ؛ يَقُولُ اللَّهُ : أَوْفِيهِ الَّذِي التَّمَسَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَتَابَةِ ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ التَّمَاسِ الدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " انتهى من "جامع البيان" (12/347) .

وقال أبو العباس القرطبي : " فأما إذا كان الباعثُ عليها غير ذلك من أعراض الدنيا ؛ فلا يكونُ عبادة ، بل يكون معصية موبقة لصاحبها ، فإما كفرٌ ، وهو : الشرك الأكبر ، وإما رياء ، وهو : الشرك الأصغر ... هذا إذا كان الباعثُ على تلك العبادة الغرضُ الدنيوي وحده ، بحيث لو فُقد ذلك الغرضُ لترك العمل " . انتهى من "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (12/50) .

الثانية : أن يبتغي بعمله وجه الله ، ويقصد مع ذلك تحصيل الحظوظ والفوائد الدنيوية المباحة التي تترتب على العمل .

كمن صام لله ، وقصد مع ذلك حفظ صحته ، وحج لله ونوى مع ذلك التجارة ، وجاهد في سبيل الله وقصد الحصول على الغنائم ، وزكى لله قاصداً البركة ونماء ماله ، وتصدق لله ونوى مع ذلك الشفاء من المرض ، ووصل رحمه ابتغاء الأجر وطول العمر وسعة الرزق .

ففي هذه الحال يختلف الحكم بحسب " قوة الباعث " على العمل:

١- فإن كان الباعث الأقوى هو وجه الله وابتغاء الأجر من الله ، فلا بأس .

قال الطاهر بن عاشور : " فَأَمَّا إِنْ كَانَ لِلنَّفْسِ حَظٌّ عَاجِلٌ ، وَكَانَ حَاصِلًا تَبَعًا لِلْعِبَادَةِ ، وَلَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودُ ، فَهُوَ مُغْتَفَرٌ ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ لَا تَخْلُو عَنْهُ النَّفُوسُ ، أَوْ كَانَ مِمَّا يُعِينُ عَلَى الْإِسْتِزَادَةِ مِنَ الْعِبَادَةِ " . انتهى من "التحرير والتنوير" (23/318) .

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي : " قَصَدَ الْعَامِلُ مَا يَتَرْتَبُ عَلَى عَمَلِهِ مِنْ ثَوَابِ الدُّنْيَا لَا يَضُرُّهُ إِذَا كَانَ الْقَصْدُ مِنَ الْعَمَلِ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ .

فإن الله بحكمته ورحمته رتب الثواب العاجل والآجل ، ووعد بذلك العاملين ؛ لأن الأمل واستثمار ذلك ينشط العاملين ، ويبعث همهم على الخير ، كما أن الوعيد على الجرائم ، وذكر عقوباتها مما يخوف الله به عباده ويبعثهم على ترك الذنوب والجرائم.

فالمؤمن الصادق يكون في فعله وتركه مخلصا لله ، مستعينا بما في الأعمال من المرغبات المتنوعة على هذا المقصد الأعلى . انتهى من "بهجة قلوب الأبرار" ص 273.

وقال الشيخ ابن عثيمين :

" إن كان الأغلب عليه نية التعبد فقد فاته كمال الأجر ، ولكن لا يضره ذلك باقتراف إثم أو وزر لقوله تعالى في الحجاج: ( لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ) . انتهى

٢- وأما إن كان المقصد الدنيوي هو الباعث الأقوى ، فلا ثواب له.

قال الشيخ ابن عثيمين في تنمة كلامه السابق :

" وإن كان الأغلب عليه نية غير التعبد ، فليس له ثواب في الآخرة ، وإنما ثوابه ما حصله في الدنيا، وأخشى أن يَأْتِمَ بذلك لأنه جعل العبادة التي هي أعلى الغايات وسيلة للدنيا الحقيرة، فهو كمن قال الله فيهم: ( وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ) ...

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ( من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ) .

٣- وإن تساوى عنده الأمران ، فلم تغلب نية التعبد ولا نية غير التعبد فمحل نظر، والأقرب: أنه لا ثواب له كمن عمل لله تعالى ولغيره". انتهى من "مجموع فتاوى ورسائل الشيخ" (1/99) .

ومن حكمة الله تعالى أن جعل للطاعات ثوابا معجلا هو من بركة هذه الطاعات وذكر بعضها لعباده ترغيبا لهم في سلوك طريقها (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) .

وذكر هذه الثمرات والفوائد الدنيوية للأعمال الصالحة يجعل النفوس تتطلع إليها وتقصدتها .

ومن كرمه تعالى أنه يعطي العاملين - إذا قصدوا وجهه - حسنات في الدارين (فَأْتَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ) .

وليس الذم لمن أنشأ العمل لله وقصد الأول ثواب الآخرة وما في الدنيا تبع وفرغ ، وإنما الذم لمن لا يريد بعمل الخير إلا ثواب الدنيا أو يغلب عليه ذلك أو ينشئ العمل من أجله ، وقد قال تعالى : ( فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في

الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار )

ومن النصوص الشرعية التي فيها ترغيب بثمرات دنيوية :

قوله تعالى : ( فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ) .

وقال تعالى : ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ) .

وقال تعالى: ( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ

وَالْفِضَّةَ ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ) رواه أحمد وصححه الألباني.  
 وقال: (السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ) . رواه أحمد (33683) وصححه الألباني.  
 فالأحكام الشرعية المعللة بفوائدها في الآيات والأحاديث لا تحصى كثرة.  
 ومن ذلك أيضاً:

\* المتابعة بين الحج والعمرة بنية الخلاص من الفقر .

\* الاستغفار بنية الحصول على الأموال والبنين .

\* قول بعض الأذكار ليحفظه الله من الأذى .

\* صلاة الفجر في جماعة ليكون في حفظ الله وكلاءته .

\* التيسير على المعسر ، ليبسر الله عليه في الدنيا .

\* الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للخلاص من الهموم .

\* أداء الزكاة ليكثر ماله وينمو .

\* الإكثار من العبادة قاصداً حفظ ذريته من بعده

\* الاستغفار بنية الشفاء من المرض.

وظاهر هذه النصوص أن للإنسان أن يعمل العمل الصالح قاصداً الحصول على هذا الأثر الدنيوي المترتب عليها ؛ لأن الله لم يجعل هذه الفوائد الدنيوية إلا ترغيباً للناس بها ، بشرط أن يكون قصد وجه الله هو الباعث الأساس له على الطاعة ، وقصده لهذه الثمرات الدنيوية تبعاً وضمناً.

وعلى هذا يحمل فعل بعض السلف:

كما قال سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: " إِنِّي لِأَزِيدُ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِ ابْنِي هَذَا " ، قَالَ هِشَامٌ: رَجَاءً أَنْ يُحْفَظَ فِيهِ. انتهى من " حلية الأولياء " (4/279).

ويبقى أن من فعل العبادة خالصاً وقاصداً أجر الله وثوابه فقط أكمل وأفضل وأكثر أجراً ممن قصد مصلحة في الدنيا ولو تبعاً